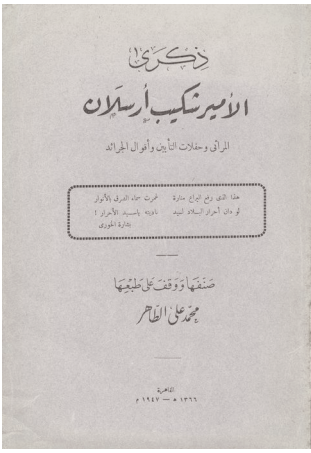


ما كان بين الحبيب بورقيبة و شكيب أرسلان..

صداقة شخصية أم مشروع نهضوي؟



كتاب صادر في بيروت عن شكيب أرسلان.

كما جعلها مختلفة عن السلفية، رغم انطلاق كليهما من النص المقدس. إن هذا التوجه الواقعي والعملي الملتزم بالنتائج، لا المتعصب للشعارات، في التعامل مع الإسلام، هو الجامع بين الأمير شكيب أرسلان والزعيم الحبيب بورقيبة، غير أن وفاة الأول دون ممارسة للسلطة وتصدي الثاني لمهام الحكم، جعل صورة كل منهما لدى العامة وبعض الخاصة، تبدو وكأنها متباعدة أو متناقضة، بل لعل حركات الإسلام السياسي المهيمنة على الشارع حاليا، قد سعت جاهدة إلى أن تضم تراث الأمير إلى أعمالها، أو تجعل من نفسها امتدادا له، في حين ناصبت المجاهد الأكبر أشد العداء واشتغلت أنها الإعلامية جاهدة لتشويه صورته الناصعة.



أعلى: صورة الأمير عادل بك شقيق الأمير شكيب بأقرب رسالته في شبابه.
يمين: صورة نادرة تجمع الرئيس بورقيبة والأمير شكيب أرسلان، قبل ثلاثة أشهر من وفاة الأخير.

إن أكثر الشخصيات المشرقية حظوة وتأثيرا لدى الزعيم الرئيس بورقيبة، كان المفكر والسياسي اللبناني الدرزي الكبير الأمير شكيب أرسلان، الذي كان أول من أولى عناية استثنائية للقضايا المغاربية، وقيل أنه لعب دورا رئيسيا من خلال علاقاته الوطيدة بقيادة العمل الوطني المغربي، في حسم إشكالية الهوية التي أثارها المرسوم الاستعماري المكنى (الظهير البربري) الصادر في العام ١٩٢٠، لصالح اعتبار الشمال الأفريقي مغربا للأمة العربية الإسلامية.

التونسيين، ونجح الأمير مرة أخرى في تحقيق الطلب، غير أن نهاية الحرب العالمية الثانية جاءت خلافا لما ظهر في بدايتها، ولم يكن من بديل إلا الصبر عقدا آخر من الكفاح حتى تتحقق الرؤية. إلا أن أبلغ ملمح لتأثير الأمير شكيب أرسلان في شخصية الزعيم بورقيبة، كمن بلا شك في النظرة للإسلام وتأويل نصوصه بما يتفق مع مصالح المسلمين ومتطلبات الحداثة، فقد التزم المجاهد الأكبر بعد نيل تونس الاستقلال وتسلمه مقاليد الحكم، سياسة متميزة، آمنت بدور داعم يلعبه الدين لصالح العملية التنموية، وهي سياسة جعلت البورقيبية مختلفة عن الأتاتوركية التي عملت على إلغاء أي دور للدين، رغم التقائهما في الإيمان بضرورة التحديث،

من صحيفة العمل لسان حال الحزب الحر الدستوري، الصادر شهرا بعد لقاء باريس الأنف، كانت خير سند للدستوريين الجدد في مواجهتهم السياسية والفكرية الحاسمة مع الدستوريين القدامى، وقد عاد زعيمهم الشيخ الثعالبي في حينها إلى البلاد بعد ما يقارب الأربعة عقود من المنفى. ويشير المؤرخون إلى أن الأمير شكيب أرسلان، الذي اشتهر بعلاقات متميزة مع قادة الرايخ الألماني و حلفائه الإيطاليين، قد تدخل لدى قيادة المحور من أجل إطلاق قادة الحزب الحر الدستوري الجديد، وقد تحقق له ذلك أواخر سنة ١٩٤٢، تماما كما طلب منه الزعيم بورقيبة من أجل إقناع المحور باستصدار وعد لمنح تونس الاستقلال بعد انتهاء الحرب، من أجل كسب ثقة

و يعود أول لقاء للزعيم بورقيبة بالأمير شكيب أرسلان سنة ١٩٢٧، وكان ذلك على هامش مؤتمر لجمعية الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا، التي كانت بمثابة الجناح الطلابي للحركة الوطنية المغاربية. وقد انعقد اللقاء بعد ثلاث سنوات فقط من تأسيس المجاهد الأكبر للحزب الحر الدستوري، وجاء بمثابة اعتراف من أمير البيان وداعية العروبة والإسلام، بالحزب الجديد ممثلا أساسيا للحركة الوطنية التونسية. وبحسب المؤرخ الأوروبي وليام كليفلند صاحب كتاب إسلام ضد الغرب.. شكيب أرسلان ودعوته للقومية الإسلامية، فإن إعجاب الزعيم بورقيبة بأفكار الأمير الإصلاحية كان كبيرا، كما أن الصلة التي قامت بينهما، وتخصيص المجاهد الأكبر عددا كاملا

